المبحث الرابع

تلاميذ القاضي أبي بكر الباقلاني وأثر مؤلفاته

١- تلاميذه

وهم لاشك من الكثرة ، ولا يمكن حصرهم والوقوف عليهم ، يقول بان عساكر وكان الباقلاني حصنا من حصون المسلمين . وما مر أهل البدعة بشيء كرهوهم بموته رحمه الله إلا أنه خلف بعده من تلاميذه جماعة كثيرة تفرقوا في البلاد أكثرهم بالعراق وخراسان ونزل منهم إلى المغرب رجلان أحدهما الأزدري رضي الله عنه ، وبه انتفع أهل القيروان وكان رجلا ذا علم وأدب ، والثاني أبو طاهر البغدادي الناسك الواعظ وكان رجلا صالحا شيخا كبيرا . يقول ابن أدركته بالقيروان لا يدرس [٨٥] .

١ - أبو ذر الهروي : عبد ابن أحمد الهروي المتوفى سنة ٤٣٤ .الإمام المحدث الحافظ الحجة الملكي : يقول عنه ابن العماد الحنبلي كان ثقة متقنا دينا عابدا ورعا بصيرا بالفقه والأصول ، أخذ علم الكلام عن الباقلاني [٨٦] . قال ابن تيمية أخذ عن الباقلاني طريقته وأدخلها إلى الحرم وعنه أخذ أهل المغرب وكانوا يسمعون عليه كتاب البخاري . ويأخذون طريقة الباقلاني في العقيدة على مذهب أهل السنة[٨٧] . ويحكى ابن عساكر أنه قيل لابن ذر الهروي أنت من هراة فمن أين تمذهبت لمالك والأشعري ؟ فقال لسبب ذلك أنني قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ ، وكنت مرة ماشيا معه فمر بنا شاب ، فأقبل الشيخ عليه وعظمه وأكرمه ودعا له فقال أو ما تعرفه ؟ قلت لا فقال هذا أبو بكر

---

[٨٥] ابن عساكر، تبين كذب ص ١١٨-١٢٠ .

[٨٦] ابن عماد، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٥٤ .

[٨٧] ابن فرحون، الديباج المذهب ج ٢ ص ١٣٢ .

ابن الطيب الأشعري ناصر السنة وقامع المعتزلة . ثم أفاض في الثناء عليه فكان ذلك سبب اختلافي إليه وأخذي عنه .

٢ - أبو محمد عبد الوهاب ابن علي بن نصر الفقيه المالكي[٨٨] هو أبو عبد الله المالكي عرف بالفضل في الفقه وله كتب كثيرة في كل فن وتوفي ٤٢٢ [٨٩] . هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الفقيه المالكي ، عرف بالفضل في الفقه وله كتب كثيرة في كل فن ، مات بمصر سنة ٤٢٢هـ وهو الحافظ الحجة : العالم الماهر من أعيان علماء الإسلام ، أخذ عن أبي بكر الأبهري وحدث عنه ، وتفقه عن كبار أصحابه كالقصار وابن الجلاب والباقلاني .

٣- موسى أبو عمران بن عيسى ابن حجاج الفاسي فقيه مالكي أشعري الاعتقاد كانت له رياسة العلم بقيروان . وكان الباقلاني يعجب بقوة حفظه ، توفي سنة ٤٣٠هـ . قال أبو عمران رحلت إلى بغداد وكنت قد تفقهت بالمغرب والأندلس عند أبي الحسن القابسي ، وأبي محمد الأصلي . وكانا عالمين بالأصول ، فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر ورأيت كلامه في الأصول والفقه مع المؤلف والمخالف حقرت نفسي وقلت لا أعلم من العلم شيئا ، وزحفت عنده كالمبتدئ [٩٠]. درس الأصول وعلم الكلام على الباقلاني .

٤-أبو الحسن : علي ابن محمد بن الحسن الحربي المالكي المعروف بابن قشيش ، توفي سنة ٤٣٧هـ .حدث عنه الخطيب البغدادي وقال كان صدوقا ، ودرس على الباقلاني أصول الفقه والدين [٩١].

---

[٨٨] الباقلاني، التمهيد ص ٢٤٣ .

[٨٩] المرجع السابق ص ٢٤٣ .

[٩٠] ترجمة القاضي عياض للباقلاني الملحقة بكتاب التمهيد ص ٢٤٤ .

[٩١] نفس المرجع ص ٢٤٤ .

٥-القاضي أبو جعفر : محمد بن أحمد السمناني المتوفى ٤٤٤هـ ، وكان ثقة عالما .

٦- أبو طاهر الواعظ محمد ابن علي المعروف بابن الأنباري المتوفى سنة ٤٤٨هـ .، وكان رجلا تقيا وعالما كبيرا درس على البقلاني الفقه وعلم الكلام ورحل إلى المغرب وسكن القيروان [٩٢].

٧- القاضي أبو محمد عبد الله ابن محمد الأصبهاني : المعروف بابن اللبان المتوفى ٤٤٦هـ ، كان من أهل الدين والفضل وقد رافق ولزم مع شيخه القاضي أبي بكر الباقلاني ودرس عليه كتاب المقدمات في أصول الديانة [٩٣] .

٨- أبو عبد الرحمن السلمي : محمد ابن الحسين بن موسى النيسابوري المتوفى ٤١٢هـ رحمه الله تعالى .

٩- أبو الفتح محمد ابن أبي الفوارس الحنبلي المتوفى ٤١٢هـ ، قال الخطيب البغدادي كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة ، وله كتب كثيرة ، وكان عالما بالتفسير والحديث وغيرها [٩٤] .

١٠- أبو القاسم عبيد الله ابن أحمد ابن عثمان الصيرفي المتوفى سنة ١٤٣٥ هـ وهو الحافظ المحدث أخذ علم الحديث عن الباقلاني [٩٥] .

١١-أبو الفضل عبد الله ابن أحمد علي المغربي المتوفى سنة ٤٥١هـ [٩٦] .

---

[٩٢] دائرة سفير للمعارف الإسلامية ص ٢٥٣٢ .

[٩٣] ابن عماد، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٤٣ .

[٩٤] المرجع السابق، ج٣ ص ١٩٦ .

[٩٥] قاضي عياض، ترجمة الباقلاني ص ٢٤٦ ، الشذرات الذهب ١٥١ .

[٩٦] ابن عماد، المرجع السابق، ج٣ ص ٢٥٥ .

١٢-أبو علي الحسن ابن شاذان : المتوفى ٤٢٦هـ وكان حنفي المذهب في الفروع وأشعريا في الاعتقاد [٩٧] .

١٣-أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي ، أخذ أصول الدين عن البقلاني ، وكان رجلا مشهورا بالصلاح [٩٨] .

١٤- صمصام الدولة : أبو كاليجار مرزبان هو ابن عضد الدولة البويهي الذي توفي سنة ٣٧٢هـ فخلفه ابنه صمصام في الملك فبايعه الأمراء والقواد ولقبوه صمصام الدولة ، واغتيل سنة ٣٨٨هـ وكان عمره حينذاك خمسا وثلاثين [٩٩].

٢ - معاصروه

١- ابن فورك وهو الأستاذ أبو بكر الأنصاري الأصبهاني الجليل الذي لا يجارى فقها وأصولا ووعظا ونحوا وغير ذلك من فنون العلم . أقام أولا بالعراق إلى أن درس مذهب الأشعري علي أبي الحسن الباهلي ، وفي ابن فورك والاسفراني والشيخ أبي بكر يقول الشهرستاني وقرر طريقة الأشعري جماعة من المحققين مثل القاضي أبو بكر الباقلاني والشيبخ أبي إسحاق الاسفراني والشيخ أبي بكر فورك وليس بينهم كثير اختلاف [١٠٠]. وعن ثلاثتهم يقول الصاحب ابن عباد (الباقلاني بحر مفرق وابن فورك صل مطرق والاسفراني نار تحرق) وقد توفي انب فورك ٤١٦هـ رحمه الله .

---

[٩٧] المرجع السابق ، وترجمة الباقلاني ص ٢٤١ .

[٩٨] البغدادي، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٧٩ .

[٩٩] د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، دار النهضة المصرية، ج٣، ص ٤٩ .

[١٠٠] سهرستاني، الملل والنحل، بيروت: دار الفكر العربي، ج١ ص٣٨ .

٢- أبو الحسن التميمي شيخ الحنابلة ، ويقول التميمي اجتمع راسي ورأس أبي بكر محمد ابن الطيب على مخدة واحدة سبع سنين [١٠١] .

٣- ابن سعدان : وهو عبد الله الحسن بن أحمد بن سعدان المشهور بابن العارض وزر لصمصام الدولة البويهي [١٠٢] .

٤- الاسفراني وهو أبو حامد بن أحمد بن طاهر محمد بن أحمد الاسفراني الفقيه الشافعي الذي كان مجلسه يضم ثلاثمائة فقيه ، والذي قيل فيه لو رآه الشافعي لفرح به [١٠٣] توفي سنة ٤١٨هـ .

٥- ابن الامعلم ذ- ابن المعلم : وهو أحمد ابن محمد بن أحمد بن شهردار وله مع الباقلاني موقف ملاحاة منها ما حكى من أنه حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له قلما أقبل القاضي التفت ابن المعلم إلى أصحابه وقال لهم (قد جاءكم الشيطان فمسح القاضي كلامهم وكان على مسافة من القوم فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وقال لهم : قال تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على على الكافرين تأزهم أزا) آي إن كنت شيطانا فأنتم كفار وقد أرسلت إليكم) [١٠٤] .

٦- الجعل : وهو أبو عبد الله الجعل معاصر وزميل للباقلاني ، وإليه انتهت رياسة علم الكلام في عصره ، وأصله من البصرة ، ومات سنة ٣٩٩هـ [١٠٥] .

٧- السكري : وهو علي ابن عيسى أديب شاعر .

---

[١٠١] القاضي عياض، ترتب المدارك، ص ٢٢١ .

[١٠٢] ابن مسكويه، تجارب الأمم، ص ٣٢٣.

[١٠٣] ابن عماد، شذرات الذهب ج٣ ص ١٧٨- ١٧٩ .

[١٠٤] البغدادي، تاريخ بغداد ج٥ : ٣٧٩ .

[١٠٥] أحمد أمين، ضحى الإسلام ٢٦٤ .

٨- أبو إسحاق الشيرازي :

٩- القاضي عبد الجبار الأسد آبادي .

٣- مؤلفات الباقلاني

لا نستغرب على إمام مثل القاضي أبي بكر الباقلاني أن يظهر إنتاجه وآثاره، فقد عرف باشتغاله بالدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد المبتدعة والمنحرفين، من الحشوية والرافضة، وقضى حياته على أمرين هما التأليف والتدريس.

١- التدريس: فقد وجدنا آثاره في كثرة تلاميذه الذين حملوا راية المذهب الأشعري من بعده، وأما التأليف فقد كان له فيه نصيب، يقول الخطيب البغدادي: كان الباقلاني إذا صلى العشاء وقضى ورده وضع دواته بين يديه وكتب خمساً وثلاثين ورقة من تصنيفه، فإذا صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه.[١٠٦]

٢- التأليف:

أ- مؤلفاته الكلامية

ب- مؤلفاته غير الكلامية

أ - مؤلفاته: الكلامية:[١٠٧]

١. كتاب الإبانة عن أبطال مذهب أهل الكفر والضلالة. ذكره تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية في كثير من مؤلفاته لا سيما في العقيدة الحموية الكبرى، طبعة القاهرة.

---

[١٠٦] البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥ ص٣٨٠.

[١٠٧] نقلاً عن: ترجمة الباقلاني الملحقة بكتاب التمهيد، ص١٨٦.

٢. كتاب الاستشهاد: ذكره الباقلاني في التمهيد بعنوان كيفية الاستشهاد في الرد على أهل الجحد والعناد وقال أنه شرح فيه الاستدلال لتغيير الأجسام على إثبات صانعه.

٣. كتاب إكفار المتأولين وحكم الدار" ألفه قبل التمهيد وأشار إليه الباقلاني في كتابه التمهيد ١٨٦ فصل في الكلام فيما يوجب خلع الإمام وسقوط فرض طاعته

٤. كتاب التعديل والتحوير[١٠٨]

٥. كتاب التمهيد: ألف الباقلاني هذا الكتاب أثناء وجود مقامه بشيراز لابن عضد الدولة. الذي لقب فيما بعد بصمصام الدولة[١٠٩] وموضوع الكتاب هو الرد على الملحدة والمعطلة والمرجئة والشيعة والمعتزلة. وقد حقق الكتاب مرتين: الأولى قام على تحقيقه وطبعه الأستاذان: محمود محمد الخضري ومحمد عبد الهادي أبور يده ونشر بالقاهرة، ١٩٤٧م. والمرة الثانية: قام تحقيقه الأبا اليسوعي وتشر د. يوسف الكارثي وهذه الطبعة أكبر من الأولى كما أنها تشمل على زيادات لا توجد في الأولى.

٦. كتاب "شرح اللمع" كتاب اللمع من تأليف أبي الحسن الأشعري فقد شرحه الباقلاني أثنا مقامه بشيراز ويوجد الآن نسخة مخطوطا بالمتحف البريطاني وأيضا قام قام بتحقيق هذا الكتاب : الدكتور حموده غرابة ١٩٧٥. بعنوان: "كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع". وقد ذكر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي[١١٠].

---

[١٠٨] أشار إليه الباقلاني في كتابه التمهيد ص ١٨٦ فصل فيه الكلام فيما يوجب خلع الإمام وسقوط فرض طاعته.

[١٠٩] للباقلاني، التمهيد، ص ٣٩ .

[١١٠] تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٢٤٧. رقم (٣)

٧. كتاب شرح أدب الجدل: ويدور موضوعه حول الأسس التي يجب تنبهها اتبعها أثناء الجدل مع الآخرين أو بتعبير أدق آداب المناظرة.

٨. كتاب المقدمات في أصول الديانات.

٩ . كتاب في أن المعدوم ليس بشيء. قال الباقلاني في التمهيد عند تعريفه للمعدوم فإن قال قائل: فلم زعمتم عن القول بأنه معرفة الشيء على ما هو به إلى القول بأنه معرفة المعلوم على ما هو به. قيل: لما قام من الدليل على أن المعلوم يكون شيئا وما ليس بشيء، ولأن المعدوم معلوم وليس بشيء[١١١]

١٠. كتاب إمامة بن العباس: كان القاضي أبو بكر الباقلاني يكره الرافضة والملحدة كما ذكر في كتابه التمهيد[١١٢]، وينتصر لأهل السنة ومنهم العباسيون.

١١. كتاب في المعجزات: توجد قطعة من هذا الكتاب في خزانة تيبنجن بألمانيا وعنوانه كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرمات والحيل والكهانة والسحر[١١٣]. وقد قام بتحقيقه: الأب اليسوعي ونشرد يوسف المكارثي، ١٩٥٨ م..

١٢. كتاب المسائل القسطنطينية. ولعله يقصد في المناظرات التي جرت بينه وبين رهبان الروم في مجلس إمبراطور بيزنطة باسيليوس الثاني[١١٤].

---

[١١١] الباقلاني، التمهيد، ص ٣٤.

[١١٢] التمهيد: ص الأولى عنوان الكتاب.

[١١٣] هامش التمهيد، ص ٢٥٨.

[١١٤] نفس المصدر: ص ٢٥٨.

١٣. كتاب هداية المسترشدين: وهو كتاب كبير. وذكره الباقلاني في التمهيد [١١٥]، وأشار إليه أبو المظفر الأسفراييني في التبصير في الدين[١١٦] ط القاهرة: ١٣٥٩-١٩٤٠م. وذكره ابن تيمية: في الرسالة التسعينية: ط القاهرة [١١٧]. وتوجد نسخة مكتبة الأزهر.

١٤. كتاب أهل فلسطين

١٥. كتاب البغداديات

١٦. كتاب النيسابوريات

١٧. كتاب الجرجانيات

١٨. كتاب مسائل سأل عنها ابن عبد المؤمن

١٩. كتاب الأصبهانيات

٢٠. كتاب التقريب والإرشاد في أصول الفقه. ذكره الأسفراييني في كتاب التبصير ط: القاهرة [١١٨].

٢١. كتاب الانتصار في القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان. ذكره الشيخ الكوثري بوجوده مخطوطا بخزانة قرا مصطفى باشا بإستنبول[١١٩]، ويوجد مختصر بالأسكندرية. وذكره ابن حزم في عدة مواضع في كتاب الفصل.

---

[١١٥] الباقلاني، التمهيد ص ٢٣٩.

[١١٦] الاسفرايني، التبصير في الدين: ص ١٩٩.

[١١٧] الرسالة الفرقان بين الحق والباطل، ص ١٣٠.

[١١٨] انظر: التبصير في الدين: ص ١١٩. وأيضا ترجمة الباقلاني الملحقة بكتاب التمهيد: ص ٢٥٨.

٢٢. كتاب دقائق الكلام: يقول محققا التمهيد ذكر ابن تيمية في كتابه بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول المطبوع على هامش منهاج السنة ط القاهرة بولاق: ١٣٢١، ج١، ص ٨٨. وأن هذا الكتاب كما يرى ابن تيمية يتماول ما بين الفلاسفة في العلوم الطبيعة والرياضية من خلاف[١٢٠] .

٢٣. كتاب الكرمات: أشار إليه الباقلاني في كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل[١٢١].

٢٤. كتاب نقض الفنون للجاحظ

٢٥. كتاب تصرف العباد والفرق بين الخلق والاكتساب

٢٦. كتاب الأحكام والعلل.

٢٧. كتاب الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم.

٢٨. كتاب البيان عن فرائض الدين وشرائع الإسلام ووصف ما يلزم من جرت عليه الأقلام من معرفة الأحكام.

٢٩. كتاب مختصر التقريب والإرشاد الأصغر

٣٠. كتاب مختصر التقريب والإرشاد الأوسط.

---

[١١٩] انظر: التمهيد: ص ٢٥٨. التبصير في الدين للإسفراييني ص ١١٩. الفصل لابن حزم، ج٤، ص ٢١٨-٢٢١.

[١٢٠] هامش التمهيد: ص ٢٥٨-٢٥٩.

[١٢١] د. محمد رمضان، الباقلاني وآراه الكلامية: ص ٢٠٧.

٣١. كتاب التبصرة: ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية [١٢٢]

٣٢. كتاب رسالة الحرة.

٣٣. كتاب "كشف الأسرار وهتك الاستار في الرد على الباطنية". أشار إليه ابن حزم في الفصل بعنوان "في مذاهب القرامطة"[١٢٣]. وذكره السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" بعنوان كشف الأسرار الباطنية" وقال أبو بكر الباقلاني في كشف في أول كتابه هذا بطلان نسب الفاطمين إلى الإمام علي كرم الله وجهه[١٢٤].

وللباقلاني كتب أخرى لم يذكره القاضي عياض بل ذكره الشيخ محمد زاهد الكوثري منها:

٣٤. كتاب الإنصاف في أسباب الخلاف: وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٢٣ علم الكلام بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري سنة ١٣٦٩هـ ونرجح أنه الرسالة الحرة.

٣٥. كتاب "الإيجاز" ذكره الحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبة: في كتاب "الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية[١٢٥].

٣٦. كتاب نقض النقض ذكره الإسفراييني. [١٢٦]

---

[١٢٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٣٥٠. وأيضا الباقلاني وآراه الكلامية.

[١٢٣] ابن حزم، الفصل، ج٤، ص ٢٢٢.

[١٢٤] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ص ج٤، ص ١٩٢.

[١٢٥] الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية ط: حيدر أباد الدمن، ص ١٨-٣٥-٥٨.

[١٢٦] الاسفراييني، التبصير في الدين ص ١١٩

ب – مؤلفاته غير الكلامية:

٣٧. كتاب الإمامة الكبيرة. أشار عليه الباقلاني في هداية المسترشدين كما ذكره ابن حزم في كتاب الفصل[١٢٧].

٣٨. الإمامة الصغيرة: ولعله يقصد ما يتعلق بها من أحكام وشروط هن يريد أن يتولى الإمامة، وقد كانت هذه المسألة محل خلاف بين المسلمين وخاصة في عصر الباقلاني.

٣٩. كتاب الأصول الكبير في الفقه. وأشار إليه أبو المظفر الأسفراييني في كتاب التبصير في الدين وقال أنه يشتمل على عشرة آلاف ورقة[١٢٨]، وأشار إليه الباقلاني نفسه في التمهيد ص ١٤٦. قال : وقد شرحنا هذا الكلام في أصول الفقه بما يغني الناظر فيه إن شاء الله[١٢٩].

٤٠. كتاب المقنع في أصول الفقه

٤١. كتاب مناقب الأئمة. أشار إليه الباقلاني في التمهيد وقال: وقد بسطنا ذلك ضربا من البسط في كتاب "مناقب الأئمة"[١٣٠]. وتوجد نسخة مخطوطة بمكتبة دمشق العمومية[١٣١].

٤٢. كتاب إعجاز القرآن. وقد طبع في مصر مرارا على هامش كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ثم طبع مستقلا بعد أن قام بتحققه: سيد صقر.

---

[١٢٧] ابن حزم، الفصل، ج٤، ص ٢٢٥، ط: القاهرة: ١٣٢٠ سنة.

[١٢٨] الاسفرايني، التبصير في الدين، طبعة النور، ص ١٩٩

[١٢٩] الباقلاني، التمهيد، ص ١٤٦، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ط، ١٩٤٧م.

[١٣٠] الباقلاني، التمهيد: ص ٢٢٩.

[١٣١] هامش التمهيد: ص ٢٥٩.

الفصل الثاني

مسألة الصفات في عهد الصحابة

المبحث الأول : الخوارج والشيعة والمرجئة

المبحث الثاني : المعتزلة والجهمية والمشبهة

المبحث الثالث : الأشاعرة والكرامية والحنابلة

في هذا البحث لن نتناول بالدرس والتحليل كل الفرق التي كانت زائدة في النصف الأول من القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، لأن طبيعة هذا البحث لا تحتمل التعرض لجميعها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هذه الفرق قد اتخذت منابع كثيرة متشعبة والتعمق في دراستها يحتاج إلى بحث خاص لا يتعدى إلى غيره.

لهذا الأمر يجب علينا أن نتخير من هذه الفرق ما له صلة وثيقة بموضوعنا، فنتناوله بالبحث إن شاء الله موجزين بقدر الإمكان ومركزين على الفرق الإسلامية الكبرى، وأما الطوائف المتفرعة من هذه الفرق الرئيسية سنعرض عن ذكرها وذلك منعا للتطويل.

كان المسلمون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان يأخذون عقيدتهم من الكتاب والسنة، ويعرفون ما يليق بذاته تعالى ويثبتون لله ما وصف به نفسه وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم، وينفون ما نفاه تعالى عن نفسه وما نفاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان إثباتهم من غير تكييف ولا تمثيل، ونفيهم من غير تحريف ولا تعطيل، وهم على يقين تام واعتقاد جازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، فكما أن له ذاتا لا تشبهه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين[١٣٢].

أولاً: انتهى عصر الصحابة بعد عصر الرسول صلّى الله عليه وسلّم والمسلمون يواجهون أكبر نشاطهم إلى الجهاد في سبيل الله، ونشر الإسلام في الأمصار، لذلك لم نر في هذه العصور اختلاف المسلمين إلى مذاهب سياسيو واعتقادية، غير أن هذا الاختلاف حدث من بعدهم.

---

[١٣٢] أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر، ص ٦٤-٦٥.

ومن هنا نذكر كلام المقريزي، وفيه عرض شيق، وبأسلوب خال عن التعقيد في تعريفه لعقائد المسلمين الأولين من المهاجرين والأنصار، يقول المقريزي رحمه الله:

(اعلم أن الله تعالى لما بعث محمدا رسولا إلى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى كما وصف به نفسه العلية في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه الروح الأمين، وبما أوحى إليه ربه تعالى، ولم يسأله صلى الله عليه وسلم من العرب قرويهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما لله سبحانه وتعالى فيه أمر ونص؛ وكما سألوه عن أحوال يوم القيامة والجنة والنار، إذ لو سأله أحد منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقلت كما نقلت الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها وجوامعها، ومن أمعن النظر في دووين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرو قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه وتعالى به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه في الصفات، نعم!، ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزة والعظمة، وساقوا الكلام سوقا واحدا).[١٣٣]

---

[١٣٣] المقريزي، تقي الدين، كتاب المواعد والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة: مكتبة بولاك، ٤ /١٨١.